

دروس في علم الأصول

[247] السيرة، وتطابق عدد كبير من المتشركة عليها، ومن هنا قلنا أن سيرة المتشركة تناظر الاجماع لانها معا يقومان في كشفهما على أساس حساب الاحتمال. غير أن الاجماع يمثل موقفا فتوائيا نظريا للفقهاء، والآخر يمثل سلوكا عمليا دينيا للمتشركة. وكثيرا ما تشكل سيرة المتشركة بالمعنى المذكور الحلقة الوسيطة بين الاجماع والدليل الشرعي، بمعنى أن تطابق أهل الفتوى على حكم مع عدم كونه منصوبا فيما بأيدينا من نصوص يكشف بطن غالب إطمئنانني عن تطابق سلوكي، وإرتكازي من المتشركة المعاصرين لعصر النصوص، وهذا بدوره يكشف عن الدليل الشرعي. وبكلمة أخرى إن الاجماع المذكور يكشف عن رواية غير مكتوبة، ولكنها معاشة سلوكا وإرتكازا بين عموم المتشركة. الاحراز الوجداني للدليل الشرعي غير اللفظي: مر بنا أن دليل السيرة العقلانية يعتمد على ركنين: أحدهما: قيام السيرة المعاصرة للمعصومين من العقلاء على شئ والآخر: سكوت المعصوم الذي يدل - كما تقدم - على الامضاء. والسؤال الآن كيف يمكن أن نحرز كل واحد من هذين الركنين ؟ فإننا بحكم عدم معاصرنا لهما زمانا يجب أن نستدل عليهما بقضايا معاصرة ثابتة وجدانا لكي نحرز بذلك هذا النوع من الدليل الشرعي. أما السيرة المعاصرة للمعصومين عليهم السلام، فهناك طرق يمكن أن يدعى الاستدلال بها عليها، وقد تستعمل نفس الطرق لاثبات السيرة المعاصرة للمعصومين من المتشركة بوصفهم الشرعي: الطريق الاول: أن نستدل على ماضي السيرة العقلانية بواقعها المعاصر لنا. وهذا الاستدلال يقوم على إفتراض الصعوبة في تحول السيرة من سلوك إلى سلوك مقابل، وكون السيرة العقلانية معبرة - بوصفها عقلانية - عن نكات
